دوائر ثقافية

ثقافة المقاومة.. أو ثقافة الإستتباع	رائد أبو الحسن
خيرات الدارَين ومواقيت الصلاة	أسرة التحرير
«نظرات حول الإعداد الروحي»	قراءة: سلام ياسين
أين الرَّجبيّون؟	إعداد: حسن فقيه
حِكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برّو
المذهب الإنساني	خضر إبراهيم
عربية / أجنبية / دوريات	ياسر حمادة

ثقافة المقاومة.. أو ثقافة الإستتباع

رائد أبو الحسن

لو كان لنا من رؤية إجماليّة للمشهد الثقافي الراهن على امتداد العالمين العربي والإسلامي لوجدنا وضوحاً بيّناً في مسارات الإستقطاب واتّجاهاتها. نقول هذا على الرّغم ممّا يشوب الصورة العامة من تداخلات وتباينات تبدو أحياناً في غاية التعقيد. وفي أيّ حال يُمكن القول إنّ في عالمنا العربي - الإسلامي اليوم ما يشهد على حضور ثقافتين تتنازعان حاضر الأُمّة ومستقبلها.

الأولى: ثقافة الإستتباع، وهي تلك التي تقوم على الخضوع لمنظومة القيم الغربية، وعلى الرضى والقبول بمشروعيّة الكيان الإستيطاني الصهيوني في فلسطين.

والثانية: ثقافة المقاومة، بما هي منظومة نهضويّة أخلاقيّة شاملة، ترمي إلى تحرير الإنسان والأرض، وتحقيق السيادة والكرامة الوطنية.

***

ليست التحوّلات التي تعصف بمجتمعاتنا العربيّة هذه الأيام، سوى تجلٍّ صريح لاحتدام هاتين الثقافتين. وسيبدو لنا بوضوح لا يقبل الريب، أنّ ما كشفت عنه تلك التحوّلات، يُفضي إلى ضرورة مغادرة خطرَين تاريخيَّين متلازمين: خطر الهيمنة الإستعمارية، وخطر الإستبداد الداخلي.

غير أنّ الوجه الأشدّ خطراً في المشهد العربي الإجمالي، وهو السعي الحثيث من جانب الغرب والولايات المتحدّة على وجه الخصوص، إنّما يتمثّل بالحرب الثقافية المُضادّة التي تُشنّ على الأمّة عبر ثلاثة محاور مركزيّة في آن:

الأوّل: مصادرةُ أيّ احتمال ثوري في المجتمعات التي شهدت ثورات شعبية حقيقية، مثل مصر، وتونس، واليمن، والبحرين، وليبيا.

والثاني: استئناف استراتيجيّات الفوضى التي كان بدأها المحافظون الأميركيّون الجُدد قبل نحو عقدين مضيا، من خلال إثارة الفتن، والحروب الأهلية، وتفجير الوحدات الوطنيّة داخل مجتمعات الممانعة. ولعلّ ما تتعرّض له سوريا اليوم، كما لبنان والعراق من قبل، يُشكّل أمثلة صارخة على ذلك النوع الذي اصطُلح على تسميته بـ «الفوضى الخلّاقة».

و أمّا الثالث: فيقصد الساعون إليه إلى احتواء ثقافة التحرير والمقاومة؛ تلك الثقافة التي أطلقت زمناً جديداً من النهوض العارم بعد الإنتصارات الظافرة التي حقّقتها المقاومة الإسلامية في لبنان عام ٢٠٠٦، وفي فلسطين عام ٢٠٠٩.

ولقد بدا ذلك جلياً في النموذج المدوّي، الذي أظهرته الحملات الإعلامية الغربية لمصادرة معنى الإنتصار، وإعادة الإعتبار لخطاب ثقافي معاكس قِوامه العمل على بثّ الروح داخل الأطروحة الإسرائيلية المهزومة. ولعلّ ما نشهده من تداعيات ثقافية إن لجهة تفعيل عمليّات التطبيع، أو لجهة إعادة تعويم الظاهرة الإسرائيلية بين نخب وشعوب المنطقة العربية والإسلامية، يُظهر المقاصد الحقيقيّة لما يُسمّى بـ «الحرب الناعمة»، التي غالباً ما تجري تحت عناوين ذات أبعاد ومضامين أخلاقيّة مثل الحريّة والديمقراطية وحقوق الإنسان. ولمّا كانت عناوين كهذه تنطوي على قابليّة التوظيف والإستخدام من قِبل قوى الهيمنة، فإنّ في ذلك ما يدلّ صراحة على أنّ المآل الجوهري لعملية الغزو الثقافي المتمادي، هو حفظ شرعيّة «الوجود الصهيوني في المنطقة»، مع كلّ ما يترتّب على هذا المآل من عمليات احتواء لأيّ احتمال ثوري، يضع المجتمعات العربية والإسلامية، ومراكز القرار فيها، في مواجهة تاريخية مع السيطرة الثقافية الإستعمارية، فضلاً عن الدولة اليهودية في فلسطين.

***

إذا كانت هذه هي السِمات الإجماليّة لصورة الإحتدام الحاصل بين ثقافة الإستتباع وثقافة المقاومة، فإنّ التهيّؤ لزمنٍ جديدٍ من المواجهات بات يفترض وضوحاً في استراتيجيّات المقاومة الثقافيّة أكثر من أيّ يومٍ مضى، ذلك أنّ فعلاً ثقافياً بهذا المستوى من التصعيد سيُشكّل منعطفاً فاصلاً في نتائجه ودروسه وآثاره التاريخية. ذلك أيضاً ما يَفترض بالنُّخَب الثقافية في البلاد العربية والإسلامية أن تضع نفسها عند الحدّ الأقصى من الوفاء لتضحيات شعوبها ودماء شهدائها. وعلى هذا الأساس، فإنّ مُقتضى الوفاء يكون أولاً بمضاعفة الإستعداد لصَون الإنتصارات التي تحقّقت في خلال السنوات العشر المنصرمة، وبالتالي ترسيخ معنى النصر في وجدان أبناء الأمّة بوصفه الأساس الذي تنبني عليه الإنطلاقات النهضويّة الموعودة.

ومن مُقتضيات الوفاء أيضاً وأيضاً، التنبُّه إلى الحروب المفتوحة على قِيَمنا الدينية والأخلاقية. وتلك هي أقصى الحروب التي نواجِه فصولها المتمادية في بلادنا، وفي عواصم الغرب نفسه: من جريمة الرسوم المُسيئة للنبي الأعظم ﷺ، إلى حرق القرآن الكريم... ناهيك عن الجرائم الموصولة بكلّ صنوف الكراهية للإسلام والمسلمين.

التقوى وخيرات الدارَين

العلاقة بين مواقيت الصلاة وسكرات الموت

إعداد: أسرة التحرير

لـ «شعائر» وقفتها مع فرائد مُختارة من مصادر شتّى، تميّزت بفكرةٍ أو بعبرة. ما يلي نماذج ممّا ورد في كتابَي (آداب النفس) للسيّد محمّد العيناثي العاملي، و(قصص الملائكة) للشيخ أسعد كاشف الغطاء.

(آداب النفس): قال بعض العارفين: إنّ خيرات الدنيا والآخرة جُمعت تحت كلمة واحدة وهي التقوى، أنظروا ما في القرآن الكريم مِن ذِكرها، فكم علّق عليها من خير، ووعد لها من ثواب، وأضاف إليها من سعادة دنيويّة وكرامة أخرويّة. لنذكر لك من خصالها وآثارها الواردة فيه اثنتي عشرة خصلة.

*__الأولى__: المدحة والثناء، قال الله تعالى: ﴿..وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ آل عمران:١٨٦.

*__الثانية__: الحفظ والحراسة، قال تعالى: ﴿..وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا..﴾ آل عمران:١٢٠.

*__الثالثة__: التأييد والنصر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟..﴾ النحل:١٢٨.

*__الرابعة__: النجاةُ من الشَّدائد، والرِّزقُ الحلال، قال تعالى: ﴿..وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ..﴾ الطلاق:٢-٣.

*__الخامسة__ صلاحُ العمل، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ..﴾ الأحزاب:٧٠-٧١.

*__السادسة__: غفران الذنوب، بعد قوله: ﴿..يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ..﴾ قال تعالى ﴿..وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ..﴾ الأحزاب:٧١.

*__السابعة__: محبّة الله تعالى، قال تعالى: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ التوبة:٤ و٧.

*__الثامنة__: قبول الأعمال، قال تعالى: ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ المائدة:٢٧.

*__التاسعة__: الإكرام والإعزاز، قال الله تعالى: ﴿..إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ..﴾ الحجرات:١٣.

*__العاشرة__: البشارة عند الموت، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ..﴾ يونس:٦٣-٦٤.

*__الحادية عشرة__: النجاة في النار، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟..﴾ مريم:٧٢.

*__الثانية عشرة__: الخلود في الجنّة، قال تعالى: ﴿..أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران:١٣٣.

فقد ظهر أنّ سعادة الدارين منطويةٌ فيها ومندرجة تحتها، وهي كنزٌ عظيم، وغُنْمٌ جسيم، وخيرٌ كثير، وفوزٌ كبير.

المؤمن مع ملك الموت

(قصص الملائكة): دخل رسول الله ﷺ على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه.

فقال: يا ملك الموت، إرفق بصاحبي فإنّه مؤمن.

فقال: أبشر يا محمّد، فإنّي بكلّ مؤمنٍ رفيق، واعلم يا محمّد أنّي أقبض روح ابن آدم فيجزع أهلُه، فأقوم في ناحية من دارهم فأقول: ما هذا الجزع، فوالله ما تعجّلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تَحتسبوا وتَصبروا تُؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا وتؤزروا، واعلموا أنّ لنا فيكم عودة ثمّ عودة، فالحَذر الحذر إنّه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مَدَر ولا وَبَر إلّا وأنا أتصفحّهم في كلّ يوم خمس مرّات.

فقال رسول الله ﷺ: إنّما يتصفحّهم في مواقيت الصلاة، فإنْ كان ممّن يواظب عليها عند مواقيتها لقّنه شهادةَ أنْ لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، **ونحّى ملكُ الموت عنه إبليسَ**.

عمّتنا النخلة

(قصص الملائكة): لمّا هبط آدم عليه السلام من الجنّة إلى الأرض إستوحش وشكا ذلك إلى جبرائيل عليه السلام، وقال له أن يسأل الله جلّ ثناؤه أن يُؤنسه بشيءٍ من الجنّة. فأنزل الله جلّ وعلا عليه النخلة، فعرفها وأَنِس بها، ولذلك قيل: إنّ النخلة عمّتكم، لأنّها كانت كالأخت لآدم عليه السلام. فلمّا حضرته الوفاة، قال لولده: إجعلوا معي من هذه النخلة شيئاً في قبري، فجُعِلتْ معه الجريدة، وجَرَت السُّنّة بذلك.

«نظرات حول الإعداد الروحي»

للشيخ الشهيد حسين معن

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «نظرات حول الإعداد الروحي».

المؤلّف: الشهيد الشيخ حسين معن.

الناشر: «دار الهادي»، بيروت ٢٠٠٢.

الشيخ حسين معن رحمه الله، **من التّلامذة المُقرّبين إلى المرجع الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر** قدس سره، **إتّسم بالنبوغ في مجال الفكر والمناظرة، وكان عاملاً نشطاً في سبيل إقامة دولة الإسلام في العراق. طارده النّظام البعثي لسنوات ستّ، إلى أن اعتُقل ووُضع في سجن «أبو غريب»، ثمّ أُعدم لانتمائه إلى الحركة الإسلاميّة في العراق بقيادة الشهيد الصدر. من آثاره كتاب (نظرات حول الإعداد الروحي) الذي كتب مقدّمته بعد استشهاد المؤلّف، سماحة الشيخ محمّد مهدي الآصفي، ونحن نقتطف منها ما يسع المقام، مُرفقاً بلمحة عمّا تضمّنته فصول الكتاب الخمسة.**

تناول المؤلّف الشهيد الشيخ حسين معن في هذا الكتاب (نظرات حول الإعداد الروحي) موضوعاً شديد الحساسيّة، كبير الأهمّية في حياتنا الإسلاميّة، وهو الإعداد الرُّوحي والتربية الروحيّة. والبحث في هذا الموضوع يؤدّي كثيراً بالباحثين إلى تصوُّرات غير مُكتمِلة، تنزع نحو الرهبانيّة واعتزال الحياة الدنيا، والحياة الإجتماعيّة. وقد نشأت في ظلّ هذا التصوُّر المُنحرِف للتنمية الروحيّة والتربية النفسيّة مذاهبُ مُنحرفة، قامت على أساس بُعد واحد فقط من أبعاد الإسلام الأصيلة، وتكوّن لهذا الإنحراف تاريخ، وثقافة، ومؤسّسات، وامتدادات، وعلماء، ومفكّرون. وكلّ ذلك حصل نتيجة الفهم التجزيئي غير الكامل لأصول وآفاق هذا الدين.

وفي قبال الإتّجاه الإنحرافي الذي يَعزل مسألة الإعداد الروحيّ عن جوّ الحركة والجهاد، هناك سلوك وتوجّه آخر مُعاكِس لهذا التوجُّه في عزل العمل السياسي والحَرَكي والجهادي عن التربية الروحيّة والزُّهد، وتقليل قيمة التهذيب ودوره في الساحة الحركيّة والجهاديّة، وهذا اتّجاه سلوكي خطير لا يقلّ خطورة عن الإتّجاه الأوّل، وهو ليس اتّجاها فكريّاً كما كان الأمر في الإتّجاه الأوّل، وإنّما هو غفلة لدى بعض الغافلين عن أهمّية البناء الروحي والتربية النفسيّة في ساحة العمل السياسي والجهادي، أو غرور يُصيب بعض الناس الذين يتحرّكون على الساحة السياسيّة الإسلاميّة أحياناً، فيتصوّرون أنّ العمل السياسي والجهادي والحَرَكي الاسلامي، يُغني عن البناء الروحي والتربية النفسيّة، والمداومة على ذكر الله تعالى والتنفُّل والتهجُّد، أو ليس هذا ولا ذاك، وإنّما تُلهيهم مسائل العمل ومشاغل الحركة والجهاد، عن الإنصراف إلى البناء الداخلي وما يتطلّب من جهد ومداومة على الرياضة النفسيّة، والتهذيب، والتزكية.

ومهما تكن أسباب هذه الظاهِرة، فهي ظاهِرة إنحرافيّة لا يقلّ خطرها عن الإنحراف الأوّل، فإنّ حاجة الإنسان الذي يتحرّك على ساحة العمل الإسلامي والدعوة إلى الله تعالى إلى البناء الداخلي والإعداد الروحي، تَفوق حاجة الآخرين الذين لا تتجاوز اهتماماتُهم شؤون معيشتهم الخاصّة مع الإلتزام بالحدّ الأدنى من التديُّن. لذلك نجد أنّ القرآن الكريم يؤكّد على أهمّية البناء الروحي للعاملين بشكل خاصّ، ويربط بين هذين الجانبَين من شخصيّة الداعية ربطاً وثيقاً.

التوأمة بين الجهادَين

وفي تاريخنا الجهادي والحَرَكي نلتقي كثيراً بمشاهد رائعة من اقتران الجهاد البطولي في ساحات الوَغى والدعوة إلى الله، بالعبادة وتهذيب النفس، والابتهال، والتبتُّل، والتهجُّد، وقيام اللّيل. ومن أروع هذه المشاهد مشاهد التهجّد والتنفُّل على جبهة القتال لِجُند الإسلام، حيث يُرابطون على ثغور الدولة الإسلاميّة، يستقبلون شظايا القنابل ورصاص العدوّ بصدورهم. يَقف هؤلاء الأبطال في اللّيالي الظلماء خلف الدبّابات على خطّ النار بين يدَي ربّهم عزّ

وجلَّ، يُناجونه ويتضرّعون إليه، ويسجدون على تراب الجبهة، ويُطيلون السجود والبكاء حتّى تَبتلّ أرض الجبهة بدموعهم. ولَئِن كان هؤلاء الأبطال لا يتركون صلاة الليل على خطّ النار وفي مواجهة العدوّ، فإنّهم يَقتفون في ذلك خُطى قائدهم الإمام الخميني قدس سره. يقول الشيخ الأنصاري أحد المقرّبين إلى الإمام: «لم يترك الإمام صلاة اللّيل منذ خمسين سنة». فالإمام يتهجَّد في كلّ ليلة، في المرض، وفي الصحّة، وفي السجن وخارج السجن، وفي حالة الإبعاد، وحتّى على سرير مستشفى القلب في اللّيلة التي أمر الأطبّاء بنقله من مدينة قم إلى مستشفى القلب في طهران، لم يترك الإمام صلاة اللّيل في تلك اللّيلة.

الكتاب حصيلة معاناة

إنّ قراءة سريعة وعابرة لهذا الكتاب، تكشف عن أنّ كاتبه لا يتحدّث فيه عن دروس ونظريّات وأفكار قرأها وسلّم بها، وإنّما يتحدّث عن معاناة، وهذه الأشواط التي يُصوّرها المؤلِّف في الكتاب، لِتَحرُّك الإنسان إلى الله تعالى، قد قطعها المؤلّف غالباً، فجاء الكتاب تعبيراً عن معاناة ومعايشة. وهذه الناحية من أهمّ خصائص المؤلّف الشهيد رحمه الله، حيث كان بِفضل الله تعالى يَضمّ إلى الذهنيّة الخصبة، والفِكر الوقّاد، والنُّبوغ المبكر، والرؤية النافذة، قلباً واعياً، وبصيرة نافذة، وصدراً شرَحه الله تعالى، ونوراً في القلب، وانقطاعاً إلى الله، وتبتّلاً وابتهالاً ويقيناً بالله. وإلى هذا وذاك، كان يضمّ رحمه الله معاناة الداعية، وخبرة وتجربة العاملين في سبيل الله، ولا يَملّ همّ الدعوة، ويسعى في تحقيق أهدافها بنفس صابرة مطمئنّة، لا يعرف التعب والكَلل، ولا يملّ من العمل، ولا يتسلّل إلى روحه الكبيرة اليأس، ولا يجزع من ساحة العمل في حال من الأحوال.

فصول الكتاب

يتألّف الكتاب من خمسة فصول، جاءت عناوينها كالتالي:

الفصل الأوّل: المقصود من الجانب الروحي: وفيه يستعرض المؤلّف إتّجاهات ثلاثة في فهم التديُّن هي: الإتّجاه الصوفي، الإتّجاه الفكري والسياسي، الإتّجاه التربوي المتكامل. وقد بيّن العوامل التي أدّت إلى نشوء الإتّجاهَين الأوّلَين، وما يترتّب على سلوكهما من سلبيّات، في مقابل الإتّجاه الأصيل الذي يَجمع بين البُعد العِبادي بالمعنى الخاصّ للعبادة، وبين الحضور في الميدان الإجتماعي، حيث يؤدّي المسلم تكاليفه الشرعيّة على أنواعها. يقول المؤلِّف في ما يقصده بالجانب الروحي في شخصيّة المسلم: «وإنّما نقصد بالجانب الروحي في شخصيّة المسلم -والذي يُعتبر جوهرَها ومضمونها- الصلة الداخليّة للمؤمن بالله تعالى، وانشداده النفسي والعاطفي إليه تعالى، من حيث الإيمان والحبّ والإخلاص، وما يُرافق هذه المعاني الثلاثة الرئيسيّة من خوف، ورجاء، وتواضع».

الفصل الثاني: الإيمان: يتحدّث المؤلّف فيه عن الإيمان الواعي، الذي يتجاوز التصديق العقلي لِمُكوّنات العقيدة، والذي لا ينفكّ عن إحساس المؤمن بما يَعتقد، مع تأكيده على أهميّة الذكر في تثبيت هذا الإيمان الواعي. يقول في باب بعنوان (الوعي الفكري والفهم): «هؤلاء الذين يؤمنون بالله تعالى كما يؤمنون بكرويّة الأرض، ودورانها حول الشمس، ولا يتعاملون شعوريّاً مع هذه الفكرة الخطيرة، لا يتمثّلون في ذلك الوعي الدِّيني والكَوْني، وإنّما هم فقط (يفهمونه) ويبقى الوعي لهذا الإنسان الذي يُفكّر في الأشياء، ويحسّها من خلال ارتباطها بالله، ويتذكَّر الله باستمرار».

الفصل الثالث: الوجدان: ويقصد به المؤلّف الوجدان الإسلامي بالمعنى الواسع، الذي يشمل العاطفة: كالحبّ، والبغض؛ والإنفعال: كالخوف، والرجاء، والغضب، والفرح. وإنّ أُولى عناصر العاطفة الإيمانيّة حبّ الله تعالى، الذي يتفرّع عليه حبّ المؤمنين بالله، والزُّهد في الدنيا، والرِّضا بالقضاء، وكلّ المعاني الإيجابيّة في حياة المؤمن الرِّسالي.

الفصل الرابع: العبوديّة: يتحدّث الشهيد الشيخ حسين معن في هذا الفصل عن الشخصيّة الإسلاميّة التي تُشكّل الإرادةُ الربّانيّة فيها المحورَ المركزي، في مقابل الشخصيّة المزدوجة التي تعمل حيناً لله وحيناً لنفسها. يقول: «الإزدواج في الشخصيّة من الناحية الدينيّة هو تَشتُّت قواها، واتّجاه الدوافع المتقارِبة في القوّة إلى العمل في اتّجاهات متعاكسة، أو هو بكلمة، عدم سيطرة (الإرادة الربانيّة) على الشخصيّة بشكل كامل، وعدم التحكّم التّام في قواها، ودوافعها..».

الفصل الخامس: وسائل التربية الروحيّة: يُبيِّن المؤلِّف في هذا الفصل الأخير حتميّة المعاناة في سبيل التربية الروحيّة، فيقول: «دور الإنسان المُسلِم إذن هو تبنِّي التربية الروحيّة التي حدّدها الإسلام من صلاة، وذكر، وصيام، و.. ولكن تبنّيها ليس دائماً أمراً سهلاً. صحيح أنّ الإسلام عندما يوضح أساليب التنمية الروحيّة يكون بذلك قد سهّل هذه العمليّة، ولكنّ التسهيل أمرٌ نسبي. فعلى الإنسان أن يُعاني في سبيل البناء الروحي، ويُجاهد نفسه وأهواءه من أجل سلوك الطريق إلى الله، الذي يبدأ صعباً وينتهي سهلاً وسجيّة للسالكين»، بعد ذلك يذكر المؤلّف أهمّ وسائل التربية، وهي: قيام اللّيل- الذِّكر الكثير- تلاوة القرآن- الأجواء الإيمانيّة- الثقافة الإيمانيّة- مُخالفة الهَوى- المحاسبة- الإعتكاف.

أين الرَّجبيّون؟
من بركات المبعث الشريف

إعداد: حسن فقيه

يقول الإمام الخميني قدس سره: «هذه الأشهر الثلاثة، رجب، وشعبان، وشهر رمضان، لها بركات كثيرة، يُمكن أن يَستفيد منها كلّ مَن يَستطيع. طبعاً نقطة البداية، المَبعث. ومنه تتفرَّع كلُّ الخيرات الأخرى. شَرَف هذه الأشهر الثلاثة لا يُحيط به البيان، ولا الألسِنة، ولا العقول.. ومِن بركات هذه الأشهر الأدعية الواردة فيها».

لِشهر رجب موقع الباب والمدخل وساحة الإستعداد لموسم الأشهر الثلاثة، وهو شهرٌ حَرَام، ولِلعبادة في الشهر الحرام حُرْمتها ومَرتبتها السامية. لذلك نَجِد أنّ الحثّ الوارد عن المعصومين عليهم السلام على الإهتمام بشهر رجب يكشف عن أهميّة بالغة، تُوحي بأنّ مَن لم يهتمّ بشهر رجب، فكأنّه لن يُوَفَّق لِبركات شعبان، وشهر الله، شهر رمضان.

مِن روايات الحثّ المتميّز للإهتمام بشهر رجب، ما رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ من بطنان العرش [أي من باطن العرش وقلْبه]: **أينَ الرَّجبيّون؟ فيقوم أُناسٌ تُضيء وجوههم لأهل الجَمْع، على رُؤوسهم تِيجان المُلك مكلّلة بالدُّر والياقوت، مع كلّ واحدٍ منهم ألف مَلك عن يمينه، وألف مَلك عن يساره، ويقولون هنيئاً لك كرامة الله عزّ وجلّ يا عبدَ الله، فيأتي النداء مِن عند الله جلَّ جلالُه: عبادي وإمائي، وعزّتي وجلالي لَأُكرِمنّ مَثواكم، ولَأُجزِلنّ عطاياكم، ولَأُوتينّكُم من الجنّة غُرَفاً تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، ونِعْمَ أَجْرُ العاملين، إنّكم تطوَّعتم بالصَّوْم لي في شهر عَظَّمتُ حُرْمته وأَوجبتُ حقَّه. ملائكتي، أدخِلوا عبادي وإمائي الجنّة "..." هذا لِمَن صام مِن رجب شيئاً ولو يوماً واحداً في أوّله، أو وَسَطِه، أو آخره».**

إنّنا أمام دعوة كريمة لِلأخذ بِنصيبنا مِن بركات هذا المَوْسم الإلهي، فَلْنتعرّض لهذه الألطاف ولا نُعرِض عنها، ولِنَتَنَبّه إلى أنّ روح العبادة لِينُ القلب، والرحمة، والإهتمام بأمور المسلمين، وجميع المستضعفين، فلِنُكثِر من الدعاء بِنُصرة الحقّ على الباطل، وبالخصوص في فلسطين والبحرين.

الأشهر الثلاثة

لِشهرَي رجب وشعبان وشهر الله تعالى شهرِ رمضان شخصيّة واحدة، وهي الدورة الثقافيّة العباديّة التربويّة الأولى على مدار السنة، وقد اعتنى العلماء بهذه الأشهر معاً، فألّفوا فيها الكُتب، كما أطالوا الوقوف في الحديث عنها، وقد جرت سيرة المؤمنين عبر القرون على العناية التامّة بصيام هذه الأشهر والجِدّ في العبادة فيها، إلى حدّ أنّ هذه العناية أصبحت من خصائص المؤمن، ويرجع ذلك كلّه إلى ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، حول هذه الأشهر الثلاثة.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إنّ مَن عَرَف حُرمة رجب وشعبان وشهر رمضان ووَصَلهما بشهر الله الأعظم، شَهِدت له هذه الشهور يوم القيامة، وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها. وينادي مُنادٍ: يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان، كيف عمل هذا العبد فيكم، وكيف [كانت] طاعته لله عزّ وجلّ؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان: يا ربّنا، ما تزوّد منّا إلّا استعانةً على طاعتك، واستعداداً لموادّ فضلك. ولقد تعرّض بِجهده لرضاك، وطلب بِطَاقته محبّتك.**

فيقول [الله تعالى] للملائكة الموكّلين بهذه الشهور: ماذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد؟ فيقولون: يا ربّنا، صَدَق رجب وشعبان وشهر رمضان، ما عرفناه إلّا مُتقلِّباً في طاعتك، مُجتهداً في طلب

رِضاك، صائراً فيه إلى البرِّ والإحسان. ولقد كان بوصوله إلى هذه الشهور فرحاً مبتهجاً، أمّل فيها رحمتك، ورجا فيها عفوك ومغفرتك. وكان ممّا منعته منها مُمتنِعاً، وإلى ما ندبته إليه فيها مسرعاً. (..) لقد صام ببطنه وسَمْعِه وبصره وسائر جوارحه. ولقد ظَمِىء في نهارها، ونصب في ليلها، وكثُرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين، وعظُمت أياديه وإحسانه إلى عبادك. صَحِبها أكرم صحبة، وودَّعها أحسن توديع. أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك، ولم يَهتِك عند إدبارها سُتور حُرماتِك، فَنِعمَ العبدُ هذا. فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنّة، فتلقاه ملائكة الله بالحباء والكرامات، ويحملونه على نُجُب النور، وخيول النّواق [البُراق] ويَصير إلى نعيمٍ لا يَنفد، ودارٍ لا تبيد، لا يخرج سكّانها، ولا يهرُم شبّانها، ولا يشيب ولدانها، ولا ينفد سرورها وحبورها، ولا يبلى جديدها، ولا يتحوّل إلى الغموم سرورها. لا يمسّهم فيها نَصب ولا يمسّهم فيها لغوب. قد أمِنوا العذاب، وكُفوا سوء الحساب».

مراقبات عامّة

*عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا كان يوم القيامة نادى مُنادٍ من بطنان العرش: أين الرجبيّون، فيقوم أُناسٌ تُضيء وجوههم لأهل الجمع..**».

المراقبات: هذا الشهر بمحلٍّ عظيم من الشرافة، وهو من الأشهر الحُرم، ومن مواسم الدعاء، وكان معروفاً بذلك في أيّام الجاهلية، وكانوا ينتظرونه لحوائجهم، وهو شهر أمير المؤمنين عليه السلام كما ورد في بعض الروايات، كما أنّ شعبان شهر رسول الله صلى الله عليه وآله، وشهر رمضان شهر الله تعالى.

واللّيلة الأولى منه، من اللّيالي الأربع التي يتأكّد فيها الإحياء بالعبادات، وورد في يوم النصف منه أنّه مِن أحَبّ الأيّام إلى الله تعالى. وهذا الشهر -أيضاً- موسم عمل الإستفتاح (أم داود)، واليوم السابع والعشرون منه يوم مبعث النبيّ صلى الله عليه وآله، الذي هو يوم ظهور الرحمة الرحيميّة، ظهوراً لم يُرَ مثله من أوّل العالم إلى هذا اليوم، وهو أشرف الأيّام من الجهات الباطنيّة، وبالجملة فإنّ فضائل هذا الشهر لا تُحيط بها العقول.

في أوّل ليلة من شهر رجب نجد أنّنا أمام موسمٍ إلهيٍّ هو الأهمّ على مدار السنة، وهو يجمع بين النظريّة والتطبيق، بين الفكر والعمل، مع تغليبٍ واضح للجانب العملي بما ينسجم مع الرؤية الدينيّة في بناء النفس والشخصيّة المؤمنة: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ الحجر:٩٩.

ملفتٌ جداً أن يبدأ هذا الموسم الإلهي باستحباب إحياء اللّيلة الأولى من رجب، بالعبادة حتى الصّباح. وطبيعيّ جداً أن يحظى هذا الإحياء بما يناسبه في المساجد، وكلّ مجالس المؤمنين.

صوم رجب كلّه

ممّا يسترعي الانتباه كثرة الروايات في صوم شهر رجب، وهي على أقسام:

١- ما يتحدّث عن صوم الشهر عموماً.

٢- ما يتحدّث عن صوم يوم بالخصوص، الأوّل من رجب مثلاً، وهكذا.

٣- ما يتحدّث عن صوم يوم أو عدّة أيام، دون أي تخصيص.

٤- ما يتحدّث عن صوم يوم من آخره، وهو بين التَّخصيص والتَّعميم.

ومن الواضح جداً أنّ هذه الأقسام جميعاً تشترك في إيصال رسالة واضحة، مؤدّاها أن يَرحم المسلم نفسه، ويأخذ بالنصيب الأوفى المُمكن له من الصوم.

الصَّوم في شهر رجب مستحبٌّ مُطلقاً، وفي أيِّ وقتٍ منه، إلّا أنّ لأوّل يوم من رجب أهميّة خاصّة.

البديل للصيام

لو فَرض أن شخصاً لا يستطيع الصيام لِمَرضٍ أو عُذرٍ، فهل هناك بديل عن الصوم؟

والجواب: يمكنه التعويض عن الصَّوم بذكرٍ قصير يقوله كلَّ يوم مائة مرّة، فكأنّه صام هذا اليوم. والذكر هو: «سبحانَ الإلهِ الجليل، سبحانَ مَن لا ينبغي التسبيح إلّا له، سبحانَ الأعزِّ الأكرم، سبحانَ مَن لَبِس العزّ، وهو لهُ أهل».

كيف نصوم

من المناسب التأكيد هنا على أمرين تَمسُّ الحاجة إليهما طيلة هذه الأشهر المباركة، وفي كلّ صوم مُستحبّ أو واجب، وهما:

١-مراقبة النيّة. ٢- مراقبة الأفعال.

ينبغي أن يستشعر القلب أنَّ الصَّوم نَوعُ إحْرام، فكما أنَّ تكبيرة الإحرام تَفرضُ أفعالاً وتُروكاً، وكما أنّ الإحرام للحجّ له مستلزماته، فكذلك هوالإمساك للصَّوم.

وينبغي أن يُلقِّن الصائم نفسه أثناء النهار هذه الحقيقة باستمرار، مُتنبِّهاً إلى أنّ صومه يَنقله بين يدَي الله تعالى من حالة إلى حالة، ويَضعه في مكانةٍ خاصّة، لها آدابها الخاصّة.

في مدح الإمام عليّ عليه السلام

تأبى الجبالُ ما حَمَلْ*

■ أمير الشعراء أحمد شوقي

يا جبلاً تأبى الجبالُ ما حَمَلْ ... ماذا رَمتْ عليكَ ربَّةُ الجَملْ
أثأرَ عثمانَ الذي شجَاها ... أَمْ غُصَّةً لم يُنتَزَعْ شَجاها
قَضيَّةٌ من دمِهِ تَبْنيها ... هبَّتْ لها واسْتَنْفَرتْ بَنِيها
ذلكَ فَتْقٌ لمْ يَكنْ بالْبال ... كَيْدُ النِّساءِ مُوهِنُ الجبالِ
وإنَّ أَمَّ المؤمنينَ لامْرأهْ ... وإنْ تَكُ الطَّاهرةُ المبرّأهْ
أخرجَها من كِنِّها وسِنِّها ... ما لم يَزُلْ طولَ المدى من ضِغْنِها
وشرُّ مَنْ عَداكَ مَنْ تَقيهِ ... ومُلْقِيَ السِّلاحِ تَلْتقيهِ
جهَّزها طَلْحةُ والزُّبيْرُ ... ثلاثةٌ فيهمْ هُدىً وخَيْرُ
صاحِبةُ الهادي وصاحباهُ ... فكيفَ يَمْضونَ لِما يأباهُ
يا ليتَ شعري هل تعدَّوْا وَبَغوْا ... أم دمَ ذي النُّوريْنِ بالحقِّ بَغَوْا؟

***

جاءَتْ إلى العِراقِ بالبنينا ... قاضِينَ حقَّ الأُمِّ مُحْسنينا
فانْصَدَعتْ طائِفَتَينِ البَصْرهْ ... فَريقُ خَذْلٍ وفريقُ نُصْرهْ
أَوْ ذادةُ البَيْعةِ والذِّمامِ ... وقادةُ الفِتْنةِ والزِّمامِ
وانْتَهَكَ الحيُّ دِماءَ الحيِّ ... من أجْلِ مَيْتٍ غابرٍ وحَيِّ
وجاءَ في الأُسْدِ أبو تَرابِ ... على مُتونِ الضُّمَّرِ العِرابِ
يَرجُو لصَدْعِ المؤمِنينَ رأبا ... وأُمُّهُمْ تَدفَعُهُ وتَأبى
وعجزَ الرَّأيُ وأَعْيا الحِلْمُ ... وخُطِبتْ بالمُرْهَفاتِ السِّلْمُ
من كلِّ يومٍ سَافِكُ الدِّماءِ ... تَعوذُ منهُ الأرضُ بالسَّماءِ
تجُرُّ ذاتُ الطُّهْرِ فيه عسْكَرا ... وتَذْمُرُ الخيلَ وتُغري العَسْكرا
ظلَّ الخطامُ من يَدٍ إلى يدِ ... كالتَّاجِ للأصْيَدِ بعد الأصْيَدِ
مُسْتَلَماً تُوهي الغُيوثُ دونَهُ ... وبالدِّماءِ أنْهُرا يَفْدونَهُ
حتّى أرادَ اللهُ إمْساكَ الدَّمِ ... في كَرَمٍ لِسَيْفِهِ المُقدَّمِ
وظَفَرتْ أَلْويةُ الإمامِ ... وأَلْقَتِ البَصْرةُ بالزِّمامِ
فرُدَّتِ الأُمُّ إلى مَقرِّها ... مُبالَغاً في نَقْلِها وبِرِّها "..."

***

يا يومَ صِفِّينَ بمن قَضَاكا ... هلْ أَنْصَفَ الجَمْعانِ إذْ خَاضَاكا؟
فيكَ انْتهى بالفِتْنةِ التَّراقي ... واصْطَدمَ الشّآمُ بالعِراقِ
ونَفَدَتْ بقِيَّةٌ مِنْ صَحْبِ ... تلقَّتِ الطَّعْنَ بصَدْرِ رَحْبِ

* ديوان «دول العرب وعظماء الإسلام»، أحمد شوقي، دار الجيل، بيروت ٢٠٠٥.

بَنو الظُّبَى، أُبُوَّةُ الأَسِنَّهْ ... آلُ الكِتابِ أَولِياءُ السُّنَّهْ
لَقَدْ وفى بِدْرٌ لهمْ أَهِلَّهْ ... وخُنْتَهُمْ مَشيخَةً أَجِلّهْ
لَوْ في بِناءِ المَجْدِ ذلكَ الدَّمُ ... بلْ عَمَدوا لِما بَنَوْا فهدَّمُوا
فيا مَجالاً قَصَرَ الأَعِنّهْ ... ومدَّ في اشْتِجارِها الأَسِنَّهْ
ترجْرَجَتْ بالفِئَتَينِ أرضُهُ ... وضَاقَ عَنْهُمْ طولُهُ وعَرضُهُ
وَوَقَعَ الأَنْجادُ بالأنجادِ ... وخرَّ عَمَّارٌ مِنَ النِّجادِ
ما كانَ ضرَّ نُصَراءُ البَيْعَهْ ... لَوْ صَبَروا على الوَغى سُوَيْعَهْ
بَيْنا بُنودُهُمْ هيَ العَوالي ... والنَّصْرُ حولَ البِيضِ والعَوَالي
غادرَهُمْ بسحرِهِ مُعاويهْ ... كأَنَّهم أَعجازُ نَخْلٍ خَاويهْ
أَلْقى الْقَنا وشرَّعَ المَصَاحِفا ... يَنْشُدُ باللهِ الخَميسَ الزَّاحِفَا
فلا تَسَلْ عنْ فَشَلِ العَزائِمِ ... ولمْ يَزَلْ طَليعةَ الهَزائِمِ
انْقَطَعَ النِّظْمُ والانقيادُ ... وحكَمَتْ في الشُّكْمِ الجيادُ "..."
ورأْيُهُ في الأشْعَريِّ أعجَبُ ... للهِ فيهِ قَدَرٌ مُحَجَّبُ
أينَ أَبو موسَى وأَيْنَ عَمْرُو ... لا يَسْتَوي مُجَرَّبٌ وغَمْرُ
أَمَنْ دَهَى قَيْصَرَ والمُقَوْقَسا ... كمَنْ على مُصْحَفِهِ تقوَّسا؟
قامَ فَردَّ الرِّجْلَيْنِ ونَزَلْ ... وقامَ عَمْروٌ فأقرَّ وعَزَلْ
أبى عَلِيَّاً وارْتَضى مُعاويهْ ... ونَقَضَ المِنبَرُ عَقْدَ الزَّاويه.

***

يَا زَيْدَ كلِّ مَسرَحٍ ومُلجَمِ ... كيْفَ عَلا غُرَّتَكَ ابْنُ مُلْجَمِ؟!
أصابَ قَرْناً لا تُرامُ شمسُهُ ... أعْيا على الأقرانِ دَهْراً لَمسُهُ "..."
يا شُؤْمَ سَيْفٍ قَطَعَ الصَّلاةَ ... واغْتَرَّ لَيْثَ الغابةِ المُصْلاتا "..."
أَلرَّأْيُ لِلأُمَّةِ في الوُلاةِ ... ولَيسَ لِلغِضابِ والغُلاةِ
وقَتْلُكَ الإنسانَ غِيلةً شَنِعْ ... الجُبْنُ أنْ تَقْتُلَ مَنْ لا يَمْتَنِعْ
النَّفسُ للهِ ولِلنِّظامِ ... والدَّمُ إحْدَى الحُرَمِ العِظَامِ
فَكَيْفَ بالبَغْيِ على عَلِيِّ ... أَلرّاشِدِ المُقَرَّبِ الوَلِيِّ؟.

***

ما لَكَ والنَّاسَ أبا تُرابِ! ... ليسَ الذِّئابُ لَكَ بالأترابِ
هُمْ طَرَّدوا الكَليمَ كلَّ مَطْرَدِ ... وأتعَبوا عَصاهُ بالتَّمرُّدِ
وزُيِّنَ العِجْلُ لَهُمْ لَمَّا ذَهَبْ ... وافْتُتِنوا بالسَّامِرِيِّ والذَّهَبْ
وَبابْنِ مَريمَ وَشَوْا ونَمُّوا ... واحْتَشَدوا لِصَلْبِهِ وهمّوا
وأخرجوا مُحَمَّداً مِنْ أَرْضِهِ ... وسرَحَتْ أَلْسُنُهُمْ في عِرْضِهِ "..."
وهبَّ منهُمُ مَنْ لِحَقِّكَ اخْتَلَسْ ... وفَجَعُوكَ بالصَّلاةِ في الغَلَسْ
وأشرَقوا الحُسَيْنَ بالدِّماءِ ... ملوَّحاً بينَ عُيونِ الماءِ
فَاسمُ سُمُوَّ الزّاهِدِ الحَواري ... في دَرَجاتِ القُرْبِ والجِوارِ
إنْ زالَ مُلْكُ الأَرْضِ عنْكَ مِنْ مَلِكْ ... يا طُولَ مُلْكٍ في السَّماءِ تَمَّ لَكْ!

حِكَم

■ أمير المؤمنين عليه السلام:

* «مِنَ الحكمَةِ أن لا تُنازِعَ مَن فَوقَكَ، ولا تَستَذِلَّ مَن دونَكَ، ولا تَتَعاطى ما لَيسَ في قُدرَتِكَ، ولا يُخالِفَ لِسانُكَ قَلبَكَ ولا قَولُكَ فِعلَكَ، ولا تَتَكَلَّمَ فيما لا تَعلَمُ، ولا تَترُكَ الأَمرَ عِندَ الإقبالِ وتَطلُبَهُ عِندَ الإدبارِ».

* «أطِعِ اللهَ بِقَدرِ حاجَتِكَ إلَيهِ، واعصِ اللهَ بِقَدرِ طاقَتِكَ عَلى عُقوبَتِهِ، واعمَل لِدُنياكَ بِقَدرِ مَقامِكَ فيها، واعمَل لِآخِرَتِكَ بِقَدرِ بَقائِكَ فيها».

■ الإمام الباقر عليه السلام: «قيل لِلُقمان: ما الذي أَجمعتَ عليه من حِكمتِك؟ قال: لا أَتكلَّف ما قد كُفِيتُهُ، ولا أُضيِّع ما وُلِّيتُه».

■ الإمام الصادق عليه السلام: «تَبِعَ حكيمٌ حكيماً سبعمائة فرسخ في سبع كلمات، فلمّا لَحق به قال له: يا هذا، ما أَرفَع من السماء، وأَوسع من الأرض، وأَغنى من البحر، وأَقسى من الحجر، وأشدّ حرارة من النّار، وأشدّ برداً من الزمهرير، وأثقل من الجبال الراسيات؟ فقال له: يا هذا، الحقُّ أرفع من السماء، والعدل أَوسع من الأرض، وغِنَى النفس أَغنى من البحر، وقلب الكافِر أَقسى من الحجر، والحريص الجَشِع أشدّ حرارة من النار، واليأس من روح الله أشدّ برداً من الزمهرير، والبُهتان على البريء أَثقلُ من الجبال الراسيات».

لُغَة

* م ر ا

* **مَرْؤُ الطَّعام**: صار مريئاً، وبابه ظَرُف، ومرِئ أيضاً بالكسر، ومَرَأَه الطّعام من باب قَطَعَ، وبعضهم يقول أَمْرَأَه، ومَرِئ الطعام استمرَأَه.

* **والمروءةُ**: الإنسانيّة، ولك أن تشدّد (المروّة).

* **والمُرْءُ**: الرَّجل. تقول هذا مُرءٌ صالح، وضمُّ الميم لغةٌ فيه، وهما مُرءان، ولا يُجمع، وهذه مُرأة ومُرةٌ أيضاً، بترك الهمزة.

* **والمَرء أيضاً بفتح الميم**: الرَّجل، فإنْ لم تأتِ بالألف واللّام قلت: «امرؤ» و«امرآن»، والجمع رجال من غير لفظه، وأنثى «امرأة» بهمزة وصل، وفي لغة «مَرْأَة» كَتَمْرَة .

* **المَرْو**: حجارةٌ بِيضٌ برّاقة تقدح منها النار. الواحدة مَرْوَة، وبها سُمِّيت المروة بمكّة.

* مَرُأَ الإنسان فهو مرئ، مثل قَرُب فهو قريب، أي صار ذا مروءة.

قال الجوهري: وقد تشدّد فيُقال: «مروّة»، وهي آداب نفسانيّة تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات.

* **المِراء**: بكسر الميم، أو المُماراة: الجدال بغير الحقّ، وفي الحديث: «المِراء في القرآن كُفر»، و«المؤمن لا يُماري».

(مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

لا تسبّوا المختار..

*روي عن الأصبغ بن نباته أنّه قال: «رأيت المختار الثقفي على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول: يا كَيّس يا كَيّس فسُمّي كيسان، وإليه عُزي الكيسانية كما عُزي الواقفة إلى موسى بن جعفر عليهما السلام، والإسماعيلية إلى أخيه إسماعيل، وغيرهم من الفِرق. وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: لا تسبّوا المختار، فإنّه قتل قتلتَنا وطلب ثأرنا، وزوّج أراملنا، وقسّم فينا المال على العُسرة. ورُوي أنّه دخل جماعة على أبي جعفر الباقر عليه السلام وفيهم عبد الله بن شريك، قال: فقعدتُ بين يديه إذ دخل عليهم شيخ من أهل الكوفة، فتناول يده ليُقبّلها فمنعه، ثمّ قال: من أنت؟ قال: أنا أبوالحكم بن المختار بن أبي عبيد الثقفي. وكان متباعداً منه عليه السلام، فمدّ يده فأدناه حتى كاد يُقعده في حِجره بعد منعِه يده، فقال [ابن المختار]: أصلحك الله، إنّ الناس قد أكثروا في أبي، والقول والله قولُك. قال عليه السلام: وأيّ شيء يقولون؟ قال: يقولون: كذّاب. ولا تأمرني بشيء إلا قبلتُه، فقال عليه السلام: سبحان الله! أخبرني أبي أنّ مهر أمّي ممّا بعث به المختار إليه، أَوَلَم يَبْنِ دُورَنا، وقتل قاتلنا، وطلب بثأرنا، فرحم الله أباك - وكرّرها ثلاثاً- ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلا طلبه».

(بحار الأنوار، العلّامة المجلسي)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

* تَرِيْم: اسم إحدى مدينتَي حضرمَوت، لأنّ حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها «شبام» و«تريم»، وهما قبيلتان سُمّيت المدينتان باسمَيهما، قال الأعشى:

طال الثواءُ على تريم وقد نأت بكر بن وائلِ.

(معجم البلدان، الحموي)

* تريم، كأمير: مدينة بحضرموت سُمّيت باسم بانيها «تريم بن حضرموت».. وهي مسكن السادة آل باعلوي، ومنها تفرّقوا في البلاد، وأوّل من استوطنها منهم جدّهم الأكبر أحمد بن عيسى بن محمّد بن علي بن جعفر الصادق الحسيني، قدمها من البصرة سنة ثلاثمائة وخمس وأربعين.. وقبره هناك في سفح جبل على يمين المتوجّه إلى تريم.

(تاج العروس، الزبيدي)

المذهب الإنساني

التيّار الذي جعل الإنسان محوَر الكَون

خضر إبراهيم

«الإنسانيّة» (Humanism) ظاهرة وُلدت ونَمَت في العالم الغربي، ويعتبر بعض الفلاسفة الغربيّين أنّها كانت دافعاً وركناً أساسيّاً للنهضة، بحث المفكّرون من خلاله عن الكمال الإنساني في عالم الطبيعة والتأريخ، وعن هذا الطريق توصلوا إلى تفسير معنى الإنسان.

«الإنسانيّة» أو الإتجاه الإنساني عبارة عن حركة فلسفيّة أدبيّة بدأت في إيطاليا في النصف الثاني من القرن الرابع عشر، وانتقلت إلى بقيّة الدول الأوروبيّة، وهي تقضي بوضع قيمة ومنزلة لعزّة الإنسان وتتّخذه محوراً لكلّ شيء، وبتعبير آخر هي اختيار الطبيعة الإنسانيّة وملاءَمتها ملاكاً ومعياراً في التقويم العام.

ويظهر ممّا تقدّم أنّه يمكن اعتبار «الإنسانيّة» حركة بدأ نشاطها بعد عصر النهضة، وهي التي أبدلت محوريّة الإله بمحوريّة الإنسان، وجعلت منه ميزاناً في تقويم المسائل جميعها، فيما كان ذلك -في القرون الوسطى- يتركّز على الكنيسة وتعاليمها فقط.

فالإنسان في تلك الحقبة كان مسيَّراً ومؤدْلَجاً، والضغوط التي كان يمارسها القساوسة كانت تضطّر الجميع لإطاعتهم والإنصياع إليهم، وعلى ذلك لم تكن هناك حريّة فكريّة أو شخصيّة على الإطلاق، وهذا ما كان يعرقل مسيرة المفكّرين والعلماء.

بعبارة أخرى، كان الإنسان في العصور الوسطى متذبذباً بين مدينة الربّ ومدينة الشيطان، فإذا ما أعطى أهميّةً لنفسه، واعتنى بجسمه، فسوف تُسلب منه الربّانيّة، وتنقطع علاقته بمدينة الربّ، إذ يُفترض من الربّاني أن لا يعير أهميّة لبدنه، فالأمور الماديّة مختصّة بمدينة الشيطان وفق أدبيّات لكنيسة، والأمور الروحانيّة «التجرّديّة» مختصّة بمدينة الإله.

وهكذا لم يكن يتسنّى لإنسان تلك العصور إقامة علاقة مع ربّه إلّا بواسطة رجال اللّاهوت. وهذا ما جعل القائمين بثورة الحداثة ينظرون إليه على أنّه انتهاك صارخ لحريّة الإنسان واستقلاليّته.

ونتيجة لهذه الظروف القاسية، من تجاهلٍ للإنسان واحتياجاته، كان لا بدّ من ظهور حركة تَسترجع الحريّات المصادَرة، وهذه الحركة بدأت بإصلاح ديني لتصل الى إنكار كلّ ما يمتُّ إلى الدِّين بِصِلة، ومَحت الغبار عن كلّ ما دَنّسته الكنيسة وأربابها، وهي عُرفت باسم «الإنسانيّة»، والمذهب الإنساني، وأَعادت إلى الإنسان ماضيه القديم، وبعبارة أخرى زمن «الشرك» واللّادين.

لقد كانوا يعتقدون أنّ الإنسان في تلك الأزمان كان متحرِّراً من الدِّين والكنيسة، معتمداً كلّ الاعتماد على قابليّاته الشخصية.

وأنّ هذا يتحقّق بالرجوع إلى الثقافة والأدب الكلاسيكي «التقليدي» والإستعانة بهما.

وهناك فلسفات عديدة في الغرب اعتُبرت نتاجاً للفلسفة الإنسانيّة، كالشيوعيّة، والبراغماتيّة (الإنتهازيّة) والشخصانيّة.

أمّا إذا أردنا مطالعة الأفكار في الإتجاه الإنساني وأصوله وآرائه، فلا بدّ من الإشارة إلى النقاط التالية:

أ- إنّ الإنسان هو المبدأ الأوّل والأخير في كلّ شيء، وهو الملاك في التّقويم.

ب- من أجل إحياء طاقات وقابليّات الماضين وتنميتها، يجب الرجوع إلى الثقافة القديمة، وهذا ما يتحقّق بدراسة الآداب التقليديّة لدى اليونانيّين.

ج- التأكيد على حريّة الإنسان الإختياريّة.

د- إنكار الوسائط بين الربّ والإنسان.

هـ- حصر القدرة في تعيين المصير بالإنسان ذاتِه، باعتباره محوَراً للعالم.

و- افتراض المعادلة بين النفس الإنسانيّة والربّانيّة.

ز- العقل سيقود البشرية بعد نزع الدّين عنها.

ح- إمكانيّة الكفاءة والجدارة الشخصيّة للأفراد من دون إيمانهم بالماورائيّات.

إصدارات عربية

الكتاب: «الإمام الخميني – قراءات في السِّيرة والمَسيرة»
المؤلِّف: مجموعة مؤلّفين
الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت ٢٠١١

ضمن موسوعة الفِكر السياسي عند الإمام الخميني، صدر كتاب جديد تحت عنوان «قراءات في السِّيرة والمَسيرة» وشارك في تأليفه عدد من الباحثين من إيران والعالم العربي، نذكر منهم: غلام عليّ حدّاد عادل – سليمان خاكبان – كمال السيّد – محمّد ثقفي وسواهم. خُصّص هذا الكتاب للإطلالة على حياة الإمام الخميني ودراسة فِكره وتجربته الشخصيّة بشكل مُباشر، وقد ساهم في الكتابة الباحثون المُشار إليهم كُلٌّ من زاويته، بحيث تضمّنت تغطية «السِّيرة والمَسيرة» العناوين البارزة التالية:

الحياة السياسيّة للإمام الخميني – نظرة ثاقبة إلى آفات القرن العشرين – الإمام الخميني وفرادة شخصيّته – قيادة الإمام في شعارات الثورة الإسلاميّة – الإتجاه الإصلاحي والإحيائي في فِكر الإمام – مشروع الإحياء الدِّيني عند الإمام الخميني.

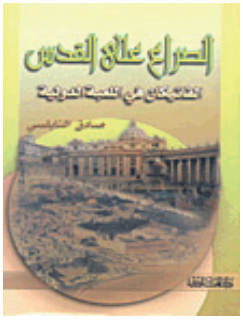

الكتاب: «الصراع على القدس: الفاتيكان في اللُّعبة الدوليّة»
المؤلِّف: الشيخ الدكتور صادق النابلسي
الناشر: «دار الهادي»

يعرض هذا الكتاب للمواقف الفاتيكانيّة تجاه القضيّة الفلسطينيّة منذ ما يزيد عن قرن كامل، ويعالج بالتحليل المقدِّمات التي أثّرت بشكلٍ أو بآخر في مَسار تلك المواقف وتبدُّلها، مع ما خالط ذلك من ردود أفعال من داخل الكنيسة الكاثوليكيّة التي نشأت بفعل عوامل متعدِّدة، أهمّها على الإطلاق تلك المتعلِّقة بتعديل النصوص الدينيّة التي اتّسمت بالقداسة لقيمتها الإعتقاديّة لدى المسيحيّين، وتلك التي وفدت من الخارج، مُعمِّقة حِدَّة الإنقسامات والنقاشات في كلّ ما يرتبط باليهود، وتاريخهم، وديانتهم، وعلاقاتهم بالقضيّة الفلسطينيّة في أبعادها المختلفة.

الكتاب: «تحت راية القرآن»
المؤلِّف: الشيخ عبد الكريم تتّان
الناشر: «دار الفكر»، بيروت – دمشق

صدر مؤخّراً عن «دار الفكر» كتاب للباحث الإسلامي الشيخ عبد الكريم تتّان بعنوان «تحت راية القرآن»، ويبحث فيه سلسلة الإفتراءات التاريخيّة والمزاعم والشُّبهات حول القرآن الكريم. يدرس هذا الكتاب الإشكاليّات التي طرحها عدد من المُفترين على النصّ اللّغوي القرآني، متوهّماً ثغرات إعرابيّة أو نحويّة.

يردّ المؤلّف على كلّ هؤلاء من القُدماء والمعاصرين، مُعتبراً أنّ سوء الظنّ أخذهم إلى الجهل بلُغة القرآن، والزَّعم بوجود ثغرات في التركيب البلاغيّ والبياني والدلالي في كلام الوحي. يتألّف الكتاب من ثلاث مقدِّمات لعلماء من الأزهر الشريف، قبل عرض ثلاثة عشر نصّاً قرآنيّاً يُبيّن فيه المؤلِّف بُطلان ما ذهب إليه الجاهلون باللّغة الإعجازيّة الواردة في المصحف الشريف.

الكتاب: «مؤتمر هرتسليا العاشر – وثائق وأوراق عمل»
المؤلِّف: مجموعة مؤلّفين
الناشر: «مركز باحث للدراسات»، بيروت 2011

صدر حديثاً عن مركز باحث للدراسات في بيروت كتاب «مؤتمر هرتسليا العاشر – وثائق وأوراق عمل».

هذا الكتاب يدخل ضمن سلسلة يُعدُّها المركز لإلقاء الضَّوء على النقاش الفكري الذي يجري داخل الكيان الصهيوني لتحديد استراتيجيّات الأمن والسياسية، والتحوُّلات في المجتمع الإستيطاني.

تأتي أوراق مؤتمر هرتسليا العاشر، الذي انعقد العام الماضي، ليُحدّد المشاركون فيه السياسات العامّة التي ينبغي لقيادة الكيان الصهيوني أن يعتمدوها في ضَوء التّحوّلات العاصفة في المنطقة، وليُبيّنوا أنّ «إسرائيل» أصبحت أمام خطر وجودي داهم. وقد شارك في إعداد هذه الأوراق عدد من الجنرالات والخبراء وأساتذة الجامعات في كيان العدوّ.

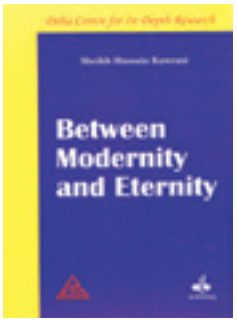

الكتاب: «بين الحداثة والخلود»
Between Modernity and Eternity
المؤلِّف: الشيخ حسين كوراني
ترجمة: ياسين عثمان
الناشر: «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة»، بيروت ٢٠١١

جاء في التقديم: في إطار مسعاه لبلورة منظومة معرفيّة تقوم على وحدة العقلي-الغَيْبي، يبيّن المُفكّر الإسلامي العلاّمة الشيخ حسين كوراني في هذا الكتاب أنّ النقطة المفصليّة التي تشكّل معيار الإلتزام بـ «منهج المعصوم»، تَكمُن في فَهْم وإدراك موقع الغَيْب في حركة الفكر والسلوك.

هذا البحث المنقول إلى الإنكليزيّة، هو قراءة منهجيّة لإشكاليّة فكّ الصلة الوجوديّة بين الغَيْب والشهادة، وهي «منهجيّة التقطيع والتفكيك» التي أخذت بها الحداثة، وأفضت إلى مَحْو العقل لمصلحة الغريزة، وإلى جعل الآلة سيّدة الكون، حيث بلغ مسار التفكير الفلسفي الحديث إلى العدميّة والخواء.

يؤكّد البحث على أنّ رسالة المعصوم التي يحملها نصّه، هي رسالة فقه القلب والحياة في المنهج العقلي، وأنّ المدى الأطول والأعمق والأشدّ رسوخاً لهذه الرسالة هو الخلود بوصفه نقيضاً للعَدَم. وبهذا المعنى يحضر خطّ المعصوم ومنهجه، كمشروع للحاضر وللمستقبل، فضلاً عن كونه مشروعاً للتواصل والإرتباط الوثيق بعالَم الغَيب.

ولَئِن كان الإنسان هو مِحوَر الكَون كما أراد الحقّ تعالى، فإنّ مشروعيّة الحداثة هي رهن ما يُبلور ويظهِّر ويَستولد جوهر الوجود الإنساني، لا ما استولدته حركتها التاريخيّة وأدّى إلى تشويه حقيقة الإنسان التي كرّمها الله، وسخّر لها عالم الخَلْق ليكون لها عنواناً وتسديداً وهداية إلى الحقيقة العُظمى وعالم الخلود...

ما نريد أن نُلفت إليه، أنّ هذا البحث يندرج ضمن سلسلة الحلقات الفِكريّة التي يشتغل عليها «مركز دلتا للأبحاث المعمّقة»، في إطار السّعي لنقل وترجمة منجزات الفكر الإسلامي المُعاصِر إلى اللّغات الحيّة.

الكتاب: «منازل السائرين» – Stations of the Wayfarers
المؤلِّف: الشيخ عبدالله الأنصاري
ترجمة: هشام الرفاعي
الناشر: «دار البراق»، باريس ٢٠١١

صدرت حديثاً الترجمة الإنكليزيّة لكتاب «منازل السائرين» للفقيه والعارف الإسلامي الشيخ عبد الله الأنصاري، والذي تولّى ترجمته هشام رفاعي، وفيه شرح وتعريف بالأحوال والمقامات التي يَسلكها المُريدون من أجل الوصول إلى المنازل المُتعاقبة لمعرفة الله تعالى.

من الأبواب التي يتطرّق إليها الكتاب:

باب الحزن – باب الإشفاق – باب الخشوع – باب الرجاء
باب الرضى – باب الشكر – باب التوحيد – باب الأخلاق ..

في قسم الأصول: نقرأ تعريفات حول أبواب: القصد – العزم – اليقين – الذكر – الفقر.

سيجد القارئ في هذا الكتاب أيضاً إحاطة بالدائرة الإجماليّة للثقافة العرفانيّة الإسلاميّة، وقد جاءت بطريقة مُختصرة ومكثّفة.

الكتاب: «فتوحات ابن عربي» – Les Clefs D'Ibn Arabi
المؤلِّف: فيليب مولينيه
الناشر: «دار البراق»، باريس ٢٠١١

صدر حديثاً للعالِم الفرنسي المتخصّص بالفكر الإسلامي وتاريخ التصوّف فيليب مولينيه كتاب بالفرنسيّة تحت عنوان «فتوحات ابن عربي»، وهو قراءة معمّقة لنظريّات الشيخ محيي الدين ابن عربي في التصوّف والعرفان الإسلامي.

وقد استند المؤلِّف فيه على آخر ما وضعه الشيخ ابن عربي من أعمال، ونعني بذلك كتابه المعروف بـ «كتاب فصوص الحِكَم». يأتي هذا الكتاب ليُضيف عملاً جديداً في التعريف بمنجزات التصوّف والعرفان الإسلامي، التي يُشكِّل ابن عربي علامة فارقة ومميَّزة في سياقها.

الجدير بالمُلاحظة أنّ المؤلف يركِّز على نظريّة الإمامة الخاتمة عند ابن عربي ومصادرها العقائديّة التي تعود في منبعها الأوَّل إلى أهل البيت عليهم السلام، حيث يشير إليهم ابن عربي بـ «الحقيقة المحمّديّة» المُستمِرّة في الزمن.

«التوحيد» (١٢٠)

صدر العدد الجديد من مجلة «التوحيد»، وهي مجلة فكريّة فصليّة متخصّصة بالعلوم الإسلاميّة تصدر عن «مؤسسة الفكر الإسلامي».

يحمل العدد الجديد طائفة من الموضوعات الفكريّة والثقافيّة المنوّعة، إلى جانب ملف خاص حول الولاية والمهدويّة.

من أبرز الموضوعات الواردة في هذا العدد:

- فلسفة الفَرَج وفلسفة العالم الأمثل.
- آراء أهل السُّنّة بشأن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.
- المهدي في كُتب السُّنّة والشّيعة.
- ظاهرة العولمة ودور العالميّة المهدويّة.
- دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وبدائل العولمة.
- الولاية: معانيها ومفاهيمها وحدودها.

«إشارات» (٧)

صدر مؤخّراً عن اتّحاد الكُتّاب اللبنانيّين العدد السابع من المجلة الفصليّة «إشارات»، ويتضمّن طائفة من المقالات والأبحاث، نذكر منها:

- الثقافة والتغيير، بقلم سليمان تقي الدين.
- سؤال الثقافة الوطنيّة، للمُفكّر منح الصلح.
- مؤتمر الإحياء والتجديد عند علماء جبل عامل المعاصرين.
- محمّد عابد الجابري .. كان منتجاً مغربيّاً لا غربيّاً، بقلم فرحان صالح.
- دراسة نصوص الروائي الجزائري الطاهر وطّار، بقلم د. وجيه فانوس.

«الشاهد» (٣٠٤)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من المجلة الثقافيّة السياسيّة الشهريّة «الشاهد»، وهو يضمّ مجموعة من التحقيقات السياسيّة والثقافيّة والإجتماعيّة المنوّعة.

نقرأ في هذا العدد ملف خاص حول الحرب في ليبيا، والحرب الأطلسيّة عليها. كما نقرأ تحقيقات ومقالات في السياسة والفكر، منها:

- الإفتتاحيّة، بقلم رئيس التحرير حسّان الزين، بعنوان الأفخاخ الجديدة للعالم العربي – ليبيا نموذجاً.
- تحقيق إقتصادي حول سعي الصين لتوسيع قوّتها الإقتصاديّة، من أجل إعادة صياغة اللّعبة الدوليّة من جديد.
- تحقيق إقتصادي إجتماعي سياسي حول التطوّرات التنمويّة في سلطنة عُمان.
- في الباب الثقافي، نقرأ للدكتور جميل قاسم مقالة حول كتاب الفيلسوف إيمانويل «نقد ملكة الحكم».

كما نقرأ تعليقاً حول كتاب عن الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي، والحملة التي تعرّض لها بسبب مواقفه المُحقّة.

«الوحدة الإسلامية» (١١٣)

صدر العدد الشهري الجديد من مجلّة «الوحدة الإسلامية» التي يُصدرها «تجمّع العلماء المسلمين في لبنان»، وفيها طائفة من الموضوعات الفكريّة والسياسيّة والثقافيّة، إضافة إلى عدد من التحقيقات المنوّعة.

من أبـرز المقالات الـواردة في هذا العدد:

- سوريا والبحرين وسياسة الكَيل بمكيالين.
- قراءة في الواقع اللبناني في ذكرى السابع عشر من أيار.
- الحركات الإحتجاجية في اليمن والبحرين.
- أهـداف واشنطن وحلفائها من التهجّم على إيران.
- هل يصلح النموذج التركي للعالم العربي؟

وفي الباب الثقافي نقرأ مقالاً بعنوان «الإسلام بين الشيعة والسُّنّة» بقلم الشيخ ذياب المهداوي.

وفي باب التّحقيقات، تحقيق بقلم نبيل علي صالح حول نسبة الأُميّة في العالم الإسلامي.